# هيكل ليس قديساً .. وآراؤه ليست فوق النقد .. !!

نشرت صدى الاسبوع – فى عددها الاخير – مقالا بعنوان « الصاعدون على اكتاف هيكل » ردا على مقال كنت قد كتبته منذ أسابيع بعنوان « فن هيكل .. ومنطق الواقع .. » ولقد كان يمكننى ان اغض الطرف عن هذا المقال ، خصوصا وان كاتبه قد اعترف من خلاله ، بانه لا يقصد المساس بى شخصيا ، بقدر ما يقصد الى الدفاع عن الزميل محمد حسنين هيكل ، ضد ما تصور انها حملة تشنها عليه صحف القاهرة ..

لكننى شعرت بان على التزاما بالتعقيب ، لعدة اعتبارات اعرضها على النحو التالى :

☐ ان القراء – بنشر المقال والرد عليه – قد اصبحوا طرفا فى الحوار ، ولا يمكن لكاتب – يحترم قراءه – ان يتركهم مع نصف الحقيقة ..

☐ ان الرد على مقالى ، قد خلط بين « خلاف الراى » وهو ابرز ما يميز الفكر الانسانى ، وبين « الهجوم على صاحب الراى » وهو احط ما يصل اليه افلاس المنطق والوجدان ..

☐ ان كاتب الرد اراد ان يخاطب – من خلالى – كل من كتبوا عن هيكل ، وان يجعل منى مسئولا عن كل ما صدر منهم من آراء ، وكأنما تأثر الكاتب ببيت من الشعر للامير عبد الله الفيصل يقول فيه :

« تكذب فيك كل الناس اذنى .. وتسمع فيك كل الناس اذنى . »

وهذا فضلا عن انه شرف لا أستحقه ، فهو وهم يعوزه الدليل ..

●□●

واقرر – منذ البداية – اننى كنت قد التزمت فى مقالى عن هيكل بأمرين اساسيين ، لا احيد عنهما – عفة – ولا اتجاوز :

● تقديرى لمنزلة هيكل – ومقدرته – كصحفى ، فضلا عن صداقة شخصية تربطنى به .. واعتز بها ..

● خلافى معه فى الراى ، حول نظرته لمشكلة الشرق الاوسط ، وما يرتبه – على هذه النظرة – من اجتهادات ، دون ان اتعرض فى ذلك الى مآخذ شخصية عليه ، حتى وان كان قد تعرض اليها غيرى من الكتاب .

ولم يقل احد – ولا حتى غلاة المدافعين عن هيكل – انه مطلوب من اصحاب الراى وحملة الاقلام، ان يطووا صحفهم ، ويقصفوا اقلامهم ، مادام هيكل قد قال كلمته فى امور الحرب .. والسلام .. ! !

فالقول – بمثل ذلك – لا يمكن الا ان يكون ارهابا فكريا لا نقبله او تشنجا عصبيا لانملك السكوت عليه .

●□●

ولقد اراد كاتب الرد ان يضفى على هيكل صفة « صاحب المبدأ » – وقد يكون هذا صحيحا » لانه ظل مشايعا لفكر عبد الناصر بعد رحيله ، ومخلصا فى الدفاع عنه ضد خصومه ..

وفى ظنى ان الحكم على فكر عبد الناصر – وعهده – هو من شان المصريين – قبل غيرهم – فهم الذين تحملوا – قبل غيرهم ايضا – بكل ايجابياته وكل سلبياته ، دون ان تكون فى ذلك الظن دعوة الى الاقليمية او القطرية ، لكنها مجرد بدهية منطقية .. !!

وفى ظنى ايضا ، ان التشيع لفكرة – ايا كانت هذه الفكرة – ليس هو فى ذاته دليل الصواب، ذلك ان الرجوع الى الحق – فى بعض الامور – خير الف مرة من التمادى فى الباطل ..

حدث مثلا ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ان قدم زعماء النازى الى المحاكمة أمام محكمة « نورنبرج » الشهيرة ، بوصفهم من مجرمى الحرب ، وبعد صدور أحكام بالاعدام ، وقف جوبلز – وزير الاعلام النازى – ورفع ساعده الايمن الى الامام ، على طريقة النازى، وصاح بأعلى صوته :

– هايل هتلر .. اى يحيا هتلر .. !!

ولم يعد نداء جوبلز هتلر الى الحياة ، ولم يقل احد بأن اخلاص جوبلز لهتلر – بعد موته – دليل على ان النازية قد جلبت خيرا لالمانيا ، فقد كانت آثار الدمار والمآسى – لاتزال

فى وقتها – اعلى وابلغ – من كل صياح .. !!

ولست اقارن عبد الناصر بهتلر ، او هيكل بجوبلز ، لكنه مجرد مثال .. !!

●□●

ولقد صنف الكاتب ، من لا يتفقون مع راى هيكل الى فريقين « فريق سرق منهم هيكل الاضواء ، وقال بانهم ليسوا فى حجمه ، وفريق يريد ان يصعد على ربوة يراه الناس منها ، ويتصور ان كتفى هيكل هى تلك الربوة .. »

وفى ظنى – وارجو ان لايكون ظنى اثما – ان كاتبا ايا كان قدره ، لايمكن ان يتصور فى نفسه – مهما زينت له نفسه – ان من حقه – فضلا عن قدرته – تقييم اصحاب الراى وتصنيفهم.

وحتى لو زينت نفس كاتب – له – مثل هذا الوهم ، فانه لن يستطيع ان يقنع به الا نفسه ، ولن يستطيع ان يفرضه – حتى لو اراد او حاول – على قارىء واحد له عقل مفكر ..!!

ومن حقى ان اتساءل :

– لماذا لم يتصور كاتب الرد انه يمكن للفكر الانسانى ان يتسع للآراء المتعارضة ، دون ان يكون فى تعارضها – بالضرورة – شبهة الحقد ، او الانانية ، او الرغبة فى الصعود على اكتاف الاخرين .. ؟!

ان الاسلام الحنيف – ذاته – قد اختلف اربعة من الائمة فى شرح تعاليمه ، واجتهدوا ، ولم يتهم احدهم الآخر بانه يريد ان يصعد على اكتافه .. !!

وللكاتب « العزيز » اكرر قول المتنبى :

انام ملء جفونى عن شواردها .. ويسهر الخلق جراها ويختصم..

احمد طلعت

## ● قبل أن تقرأ ●

أحمد طلعت ومبارك الرفيع ·· كلاهما زميل ·· وكلاهما عزيز ··

في العدد « ٣٦٨ » من صدى الاسبوع كتب الاول مقالا تحت عنوان « فن هيكل ومنطق الواقع » لم يتفق وآراء الثاني فرد عليه في العدد « ٣٧٢ » ·· وترتفع حرارة الحوار بينهما فيعود أحمد طلعت يرد ويدافع من جديد في العدد « ٣٧٣ » ·· وتصورنا بعد ذلك أن فجوة الخلاف بينهما قد زالت وأن كليهما قد اقتنع بوجهة نظر الاخر حتى حمل الينا البريد هذا التعقيب من مبارك الرفيع والذي ننشره على هذه الصفحات عملا بمبدأ صحفي نحرص دائما في صدى الاسبوع على تطبيقه ·· وربما أيضا أردنا أن نقول مع علماء النفس :

« قد نختلف حين نتحاور ·· ولكن الحوار بخلافاته يظل هو السبيل الوحيد الى التماسك ·· أن مؤشر التماسك هو ضجيج الحوار » !!

المحرر

● محمد حسنين هيكل ●

# ليس دفاعا عن هيكل ! ولكن..

والجدل مازال ساخنا..

## مبارك الرفيع

أؤكد في البداية ـ لعل ذلك للمرة الثانية ـ انني ما كنت أريد السخرية من الزميل احمد طلعت او المساس بمشاعره اذ ليس هناك ادنى مبرر لشيء من ذلك ·

وأؤكد في البداية انني لم اقف عند مقال كتبه في يوم من الايام عما مرتين اثنتين كانت الاولى هي السبب في اهمالي كتاباته لانها اوحت الى ان الاخ طلعت ليس عنده ما يقوله ، والوقت ـ وقت اي انسان ـ اغلى من ان يضاع بلا عائد ـ واوحت لي ـ في نفس الوقت ـ انه واحد من عدد كبير من المهاجرين الوافدين الذين يأتون من البلاد العربية الى دول الخليج بعقيدة ثابتة ليس هناك ما يغيرها ·· او يضعفها وهي ان الناس في هذه الدول يجهلون كل شيء عدا اكتناز الذهب والفضة وان كل مهاجر يستطيع ان يكون ( توماس بين ) البترالي ·· اوتشي جيفارا ! او يكون يتمنى ان يكون !

· اما المقال الثاني الذي قرأته ملاخ طلعت فكان ذلك الذي عقبت عليه وقد اوقفني عنده صورة هيكل ببنطاله القصير وخلفه عدد من الاخوة المصريين ينظرون اليه في المجاب ·· يشبه التقديس !!

● وأؤكد في البداية انني لم اقصد في تعقيبي ذلك الاساءة الى مصر وما كان لي ان افكر بذلك لان مصر اكبر من قلمي واكبر من عديد الاقلام ولانها هي الحبيبة في حالتي الخطأ والصواب ·· وهي ذات الفضل في حالتي الاحسان ·· والاساءة ! وهي القائدة ·· الرائدة اختلفنا او اتفقنا حول هذه الحقيقة ·

ولم اقصد الدفاع عن عبد الناصر لان هذه المهمة قد تولتها الاحداث وليس ابلغ من دفاع الاحداث وتولاها ـ رغم ارادتهم ومخططاتهم ـ الذين امتشقوا سيوفهم يحاربون اسمه بعد ان ظلوا لسبع عشرة سنة يرددون في جماعية لم يخرج عليها احد ·

يا عمرو انت امامنا

وخليفة النفر الاوائل !

ولان عبد الناصر قبل وبعد عظيم من عظماء العصر والناس لايختلفون حول امر كما يختلفون حول العظماء ·· وامورهم ، ولاني قبل وبعد لست ممن يعولون حول قميص عثمان بأية حال من الاحوال ·

● واؤكد في البداية انني لم اقصد الدفاع عن هيكل لعدة اسباب واول هذه الاسباب ان آراء هيكل في الحرب والسلام لم يتعرض لها احمد طلعت وما كان له ان يتعرض لها لان ذلك يحتاج اداة مكتملة للغاية لم تتوافر لصحف اخبار اليوم نفسها رغم حولها ·· وطولها فركزت في المكان الاول ·· والمكان الاخير على دخله اليومي ·· والشهري ·· والسنوي ·· وعدد اشجاره ·· وكتاكيته ·· وارانبه ·· واحذيته !!

والسبب الثاني ان هيكل المواطن الذي يعين في جهة ما من الديار المصرية لا يهمني الا بقدر ما يهمني اي صائد افريقي من جنوب بلادي يرى قوى العالم كلها في قوسه او اي فلاح مصري في الصعيد البعيد يرى الدنيا جميعها في اهاب جاموسته ·

والسبب الثالث ان هيكل لم تلطمه ذات سوار هذه المرة !! هذا ان كانت وظيفتي قد صارت هي الدفاع عن محمد حسنين هيكل ·· ويخلق مالا تعلمون !

اذن ؟

لقد اردت لاحمد طلعت ان ينصرف لما يسر له بأن يكتب عن الزوجة الثالثة لعبد الحكيم عامر مثلا · او عن رسائل متبادلة ـ يكتشفها طلعت ـ بين ونستون تشرشل ·· ويوسف وهبي ـ بجامع الفن في كل ! ـ او عن الاسرار الحقيقية وراء ابتلاع الارض لتلك العروس المصرية التي كانت تسير الى جانب عريسها ! على أن تكون كل واحدة من هذه القصص في حلقات تبدا بـ « وكان في قديم الزمان » ، « هذا هو » ·

يا استاذ طلعت ان هيكل اصاب في الاولى ·· ولم يخطىء في الثانية ·· قال لا تتاطحوا امريكا يوم كان القرن روسيا يلون الدم ·· وعندما غيرنا مسارنا قال « لا يكون حبكم كلفا ·· ولا يكون بغضكم تلفا ·· اي دعا الى الاعتدال ضنا بالكرامة العربية ·· كما يتصورها هو المواطن العربي الذي تعطيه هذه المواطنه حق الرفض ·· وحق القبول مثلما تفرض عليه من الواجبات ·

● تلك مقدمة · نعم مقدمة مبررها ظنسي بان الاخ طلعت قد كتب تعقيبه اكراها ·· لا بطولة اقول ذلك واتحمل اثم الظن شاملا ·· كاملا ، ولي ركائزي في هذا الظن الذي يشبه اليقين ( ! )

● وبعد ذلك اجيء الى « كلام » الاخ طلعت المليء ·· بالتناقضات ·· والاغاليط ·· واكاد اقول التخاريف ، فاقول « انني لم اخاطب كل من كتبوا عن هيكل في شخصه ·· ولم اجعلك مسئولا عن شيء من ذلك » لانك حفظك الله ـ لم تكن من الصف الاول المهاجم ·· ولا الثاني ·· ولا العاشر اما اذا اردت ان تمنح نفسك «وزن الثقيل» فانت حر ·· وهذا حقك !

● واقول انني لم ادع حملة الاقلام ان يرفعوها لان الصحف قد جفت بعد ما كتبه هيكل عليها فانما هيكل رجل كاى رجل في البداية والنهاية · ولكن ·· قلت واقول ويقول احمد طلعت « ان الرجوع الى الحق ـ في بعض الامور ـ خير الف مرة من التمادى في الباطل » ·

وانا ادعوه الى التفكير في الكلمات ·· والعبارات عندما يجلس فيكتب لصدى الاسبوع ·· او لغيرها ، حتى يكون دقيقا ·· وحتى يتجنب اخطاء التفكير ·· واخطاء التعبير ، وسبب هذه الدعوة قوله « في بعض الامور » من جملته الانفة ·· لان الرجوع الى الحق فضيلة في كل الامور ·· وعلى اية حال !! هكذا قالوا ان كان قد اراد نقل ما قالوا ·· وهكذا ·· قال ·· ويقول المنطق السليم ·

و ·· بعد هذه الدعوة اسأله سؤال متعلم لم يزامل هيكل ولم تربطه به علاقة شخصية حميمة يسعد او يشقى بها ، وسؤالي هو:

ما هو الباطل الذي تدعو ضده وما هو الحق الذي تدعو اليه ؟ قلها ·· وتوكل : وارجو ان يتذكر القراء هذا السؤال ويبحثوا عن اجابته في رد طلعت ان تكرم بالرد ·

● ويظهر الاخ طلعت الوجه البغيض الذي اطل به علينا مرات كاتبون منهم توفيق الحكيم ·· ولويس عوض فيقول :

« في ظني ان الحكم على فكر عبد الناصر هو من شان المصريين قبل غيرهم » ·

واقول للاخ طلعت اولا ان عبارتك ساذجة ·· وتصورك ساذج واتباعك للاخرين امعن في السذاجة ، فالحكم على فكر



## ● موقف ●

# التاريخ لاينسى..

لان التاريخ لا ينسى أبدا الذين يصنعونه فلسوف يظل دائما يذكر هؤلاء الذين يسطرون عن ايمان اناصع صفحاته ! ·

لا يختلف اثنان على ان المملكة العربية السعودية ـ في هذه المرحلة التي تمر بها امتنا ـ تلعب دورا أساسيا في صنع تاريخ العرب ومستقبلهم ·

لا يختلف اثنان على انها قد سخرت كل امكانياتها من أجل قضايا العرب ودفاعا عن حقوق العرب ·· ·· سيظل التاريخ يعترف للسياسة الحكيمة التي انتهجها جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وولى عهده سمو الامير فهد بن عبد العزيز بالاثر الفعال في دفع العمل العربي خطوات واسعة نحو الغايات الكبرى التي تطمح اليها الامة العربية وفي مقدمتها استرداد الحق العربي تمهيدا لتحقيق السلام المنشود ·

ولا يقف ما تمنحه المملكة لصنع الغد العربي المشرق عند هذا الحد ·· بل يتجاوزه الى كل ما من شانه ان يعزز الوجود والكيان العربي على اى أرض انطلاقا من ايمان الزعماء السعوديين بأن كل العرب اخوة وان على بعضهم ان يعاون البعض الاخر ·

ستظل الصفحات السعودية في وجدان التاريخ تردد عبارة الملك خالد في أكثر من مناسبة :

« اننا نعمل دائما كل ما فيه رأب الصدع في الصف العربي ونعتبر هذا بعض واجبنا » ·

« نحن في المملكة العربية السعودية طلاب وحدة عربية ونرحب بكل أوجه التقارب التي تتم في العالم العربي » ·

كما ستردد هذه الصفحات ما يؤكده ·· قولا وعملا وفي كل مناسبة سمو الامير فهد :

« أن المملكة تعمل جاهدة لجمع القوى العربية والاسلامية في كل بقاع الارض بصفة خاصة ·· ونحن نضع ايدينا دائما في أيدى الاشقاء للعمل على ما فيه توحيد الكلمة العربية والصف الاسلامي » ··

وفي مناسبة احتفال شقيقتنا الكبرى بيومها الوطني التي مرت منذ ايام ·· ليس هناك من الكلام ما يستطيع أن يوفيها حقها ·

نحن ـ والايام ـ نعترف ·· وسيظل التاريخ دائما يذكر □

الملك خالد

الامير فهد

مقال الصحفي مبارك الرفيع - جريدة صدي الأسبوع البحرينية - العدد ٣٧٥ - ٢٧ سبتمبر ١٩٧٧